طبيعة المناهج وإستراتيجية تطويرها من خلال التقويم

A strategy for developing and evaluating educational curricula and its role in promoting education.

ط.د إبراهيم عبيدي سعد[1]، د. الهادي دوش2

1جامعة حمه لخضر الوادي (الجزائر) brahimtouj@hotmail.com
2جامعة حمه لخضر الوادي (الجزائر) doucban19@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2021/05/03 ؛ تاريخ القبول : 2021/06/12

ملخص: تناقش هو معروف فإن العملية التعليمية عملية متحركة ومتطورة ومتغيرة، ومن الملائم أن تساير المناهج التعليمية هذا التغيير الحتمي وتواكبه لكي يكون التعليم محققاً لطموحات الأمة، حيث تكمن أهمية تطوير المناهج واستخدام التقنية في تطويرها عامل حيوي فعال. وتهدف هذه الدراسة إلى الحث على إعادة النظر في المناهج المدرسية والتربوية من أجل تحويل المدرسة إلى صورة مصغرة من المجتمع الديمقراطي، المشبع بالقيم والمهذب، لكي يمارس هذه الورقة البحثية طبيعة المناهج التعليمية ، وإستراتيجية تطويرها وأساليب تقويمها، فهذه العملية تسعى معظم الدول إلى تطويرها وتحديثها، لتلبية متطلبات التطورات الحديثة ، ويأتي تحديث أنظمة التعليم ومواكبة المتغيرات الداخلية والخارجية خطوة رائدة، وكما التلاميذ حياتهم الفعلية فيها ،ويستنبطوا الحقائق بأنفسهم وليصبح الكتاب والمعلم عاملين مساعدين في تحقيق ما نصبو إليه في تربية أجيالنا الصاعدة وتحقيق رقي للمجتمع ، والخروج بمناهج راقية تتماشى وتتزامن مع مناهج عالمية وعلمية حديثة ومتطورة.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية؛ مناهج؛ المدرسة؛ التطوير .

Abstract : This research paper discusses the nature of educational curricula, the strategy for developing them and the methods of their evaluation. This process is sought by most countries to develop and update them to meet the requirements of modern developments. Modernizing education systems and keeping pace with internal and external variables is a pioneering step. It is appropriate for educational curricula to keep pace with this inevitable change and to keep pace with it, in order for education to fulfill the aspirations of the nation, where the importance of curriculum development and the use of technology in developing it is an effective vital factor. This study aims to urge a review of school and educational curricula in order to transform the school into a microcosm of a democratic society, saturated with values and polite, so that students can practice their actual lives in it, draw facts on their own, and for writers and teachers to become helpful factors in achieving what we aspire to in raising our generations The emerging market, achieving the advancement of society, and coming up with high-end

curricula that are in line with and coincide with modern and advanced international and scientific curricula.

Keywords : strateg,curriculum, school, development

* المؤلف المراسل.

مقدمة

تعد المناهج قلب أي مؤسسة تعليمية، فلا يمكن لأي مدرسة أو جامعة أن توجد بدون منهج دراسي. وتعرف المناهج بأنها عملية ديناميكية تواكب التغييرات وتجمع التجارب التعليمية الشاملة للأفراد في المدرسة وفي المجتمع.

ولأن جودة التعليم تبدأ من المناهج، فإن تطويرها هو عملية بحث هادفة تسعى لإحداث تحسينات إيجابية في النظام التعليمي، لتواكب التغيرات، والتطورات التي تحدث حول العالم وتلبي احتياجات المجتمع. وباتت عملية تطوير المنهج اليوم واسعة النطاق، لكونها تؤثر على المجتمع وعلى اقتصاد المعرفة، فتعمل الدول في جميع أنحاء العالم على تطوير المناهج الدراسية بعناية لتحافظ على الهوية الوطنية ونمو اقتصادها واستقراره، وتعكس رؤية الدولة وشعبها.

لذا قمنا في بحثنا هذا؛ بتسليط الضوء على أهم المفاهيم التي تثري في موضوع الدراسة، والمتمثل في إستراتيجية تطوير المناهج. وذلك بالتطرق إلى مفهوم المناهج التعليمية وخصائصها، مع شرح لأساليب تطوير المناهج وأهم أنواعها حتى الولوج إلى أخر أساليب ومراحل التطوير وهي عملية التقويم، والتي تنطلق منها فرضية الدراسة، حيث نقول أن مرحلة التقويم أهم هذه المراحل والتي بدورها تنعكس على اخذ السلبيات، وتصحيح الأخطاء الواردة في تطبيق المنهج ثم في الأخير أعطينا بعض من الأهمية لكيفية استيراد المناهج الغربية ومدى الأهمية في تطويرها، ومنه إلى الوصول لبعض النتائج والتوصيات في مجال تطوير المناهج. كل هذا وما ذكرناه سالفاً توجب علينا سلك أحد مناهج البحث العلمي وهو منهج وصفي تحليلي، لان هذا المنهج ينطبق على هذا المحور لأنه محور نظري مفاهيمي مما يساعدنا في شرح وتحليل مصطلحات، ومفاهيم تخص هذا الجانب من الموضوع ومن منطلق اختيارنا للجانب ألمفاهيمي النظري، وبإتباع منهج وصفي تحليلي انطلقنا في بحثنا هذا من التساؤل التالي: ما طبيعة المناهج التعليمية وطرق تطويرها؟ وما القيمة المضافة التي تنتجها عملية التقويم؟

1- الإطار ألمفاهيمي للدراسة :

علينا في هذا المحور الولوج إلى أهم المفاهيم والتعريفات التي نستدل بها في موضوع بحثنا، لأنها هي مفاتيح البحث العلمي، وبموجب هذه التعريفات يمكننا شرح أهم الخصائص والمحددات لهذه العناصر الاستدلالية حيث سنقوم بتعريف كل من المناهج التعليمية، ومفهوم التعليم وكذا إستراتيجية تطوير المناهج وأساليب التدريس كل هذه المصطلحات لها دلالتها في موضوع بحثنا وهي كتالي:

1-1 تعريف المناهج التعليمية :

1-1-1 المفهوم التقليدي للمنهاج

يقتصر معنى المنهاج المدرسي؛ في المفهوم التقليدي على مجموع المعلومات، الحقائق، المفاهيم، الأفكار ...التي يدرسها الطلبة في صورة مواد دراسية، اصطلح على تسميتها بـ: (تمار و بن بريكة، 2020)

البرامج التعليمية أو المقررات الدراسية جاء هذا المفهوم كنتيجة طبيعية لنظرة المدرسة التقليدية التي تجعل وظيفة المدرسة تقتصر على تلقين المعارف، واختبار مدى استيعابها من قبل التلاميذ، وذلك بواسطة الحفظ والتسميع .والتأكد من ذلك عن طريق الاختبارات.

لذلك تُنظم المادة الدراسية وفق المنهاج التقليدي في صورة مواضيع تضم مجموعة من المعارف، المعلومات، الحقائق، الإجراءات .(...وتوزع على السنوات الدراسية، للمراحل التعليمية المختلفة، يطلق عليها المقررات الدراسية، ويوضع لكل مقرر كتاب مدرسي خاص به، وتعتبر الكتب المدرسية المصدر الوحيد الذي يتلقى منه الطالب علومه) .

إن مهمة إعداد المنهاج، وإدخال التعديلات عليه في المفهوم التقليدي توكل إلى لجنة أو لجان مختصة، ويُعتبر المعلم منفذًا لما توصلت إليه، وعليه أن يتقيّد بالموضوعات المحددة، ولا يجوز إدخال أي تغيير أو تعديل تحت أي ظرف من الظروف، لأن تلقين المواضيع المحددة هو الغاية والهدف الأسمى.

1-1-2 المفهوم الحديث للمناهج :

اهتم الخبراء بوضع تعريف محدد للمنهج التعليمي، ولكنهم لم يتوصلوا إلى تعريف شامل، فكل باحث توصل إلى وصف معين له، ولكن ليس هناك اختلاف كبير بين التعريفات التي توصلوا إليها، والتي كان من أهمها :

– المنهج، من الكلمات الدارجة التي تُقال كثيراً داخل المدارس، والجميع يعرف أن المنهج عبارة عن الدروس والنصوص، التي سيقوم المعلم بشرحها للطلاب خلال العام، والمنهج بالنسبة للطلاب هو مجموعة المعلومات التي يقوموا بمذاكرتها قبل الامتحانات، وهذا هو المفهوم المتعارف عليه.

– هو مجموع الخبرات التربوية والثقافية والاجتماعية والرياضية والدينية والبيئية والفنية التي تهيئها المؤسسة التربوية لتلاميذها وطلابها داخل المؤسسة أو خارجها بهدف تحقيق نموهم الشامل وتعديل سلوكهم.

–هو وعاء شامل ومناسب يستجيب لكل من سرعة المعرفة المتزايدة، وأهداف المجتمع المتزايدة والمتجددة، مع مراعاة عدم الإخلال بهدفه الطويل المدى والمتمثل في نقل الثقافة والقيم.

هو المحتوى وطرق التدريس والأنشطة الصفية واللاصفية والوسائل التعليمية وطرق التدريس وطرق التقويم المناسبة والمواكبة للتغيرات والمستجدات الآنية والمستقبلية للمجتمع، والتي مُخرجها فرد متلائم مع متطلبات عصره محققاً لأهدافه الشخصية وأهداف مجتمعه. (عضو مجموعة المطورة التجارية، 2021).

كما يعرف المنهج هو مجموعة الخبرات المتنوعة، التي تقدمها المدرسة للتلميذ داخل وخارج المدرسة، لتحقيق النمو الشامل المتكامل في بناء البشر، وفق أهداف تربوية محددة وخطة علمية مرسومة جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ودينيا.

وهذا التعريف الواسع والحديث لمفهوم المنهج يشير إلى مجموعة من الدلالات والمعاني والأفكار التربوية والسيكولوجية، من أهمها:

* أهداف التعليم لا تقتصر على المعرفة وحدها، بل تمتد لتشمل جميع جوانب السلوك الإنساني، والتعليم يتم تحت إشراف المدرسة وتوجيهها.

*النشاط المدرسي جزء أساسي من المنهج، حيث إن مكونات المنهج الحديث لا تقتصر على محتوى المادة الدراسية، بل تتسع لتشمل أهداف المنهج ومحتواه، استراتيجيات التدريس، أساليبه وطرقه، الوسائط التعليمية، النشاط المدرسي، عملية التقويم.

*الخبرة هي وحدة بناء المنهج لا المعارف فقط، حيث أن الخبرة أشمل من المعرفة.

*دور المعلم ليس التلقين والإلقاء، بل هو تهيئة المجال التعليمي أمام المتعلم وإثراء الموقف التعليمي بالمثيرات المناسبة والدوافع، ويصبح المعلم ميسراً وموجهاً منشطاً وقائداً للعملية التعليمية والمحاور والمناقش.

*دور المتعلم في المنهج الجديد ليس دور المتلقي والمستقبل، بل هو المشارك ونشط ومتفاعل وإيجابي. (شحاته، 2003).

1_2 مكونات المنهاج :

يتكون المنهج التعليمي من مجموعة من العناصر، هذه العناصر مرتبطة يبعضها ارتباط وثيق وقوي، ولابد أن يتواجدوا جميعاً في كل منهج، فأي منهج لا يحتوي على عنصر منهم، يمكننا الحكم عليه بأنه منهج غير مكتمل، وهذه العناصر هي التقويم والأهداف والمحتوى وطرق التدريس والأنشطة التعليمية والوسائل التعليمية.

1- 2-1 الأهداف :

هي إحداث سلوك متوقع لدى التلاميذ بعد الانتهاء من تقديم الدرس المحدد، من خلال المحتوى. وهي تعليم وسلوك يقوم به المعلم يخدم هذا التغيير في السلوك. وهذه الأهداف هنا معرفية ووجدانية ومهارية أي أهداف شاملة، ومصادرها منها المادة العلمية، طبيعة المتعلم، ثقافة المجتمع والبيئة وأهداف الدولة، وكذالك اقتراحات المتخصصين الأكاديميين في المادة الدراسية، فلزم هنا أن يشارك المعلمون في تخطيط المنهج الدراسي.

1-2-2- الخبرة التعليمية :

تقدم هذه الخبرات وفق سياق تربوي منظم إلى التلميذ ليكتسبها، شريطة أن تكون متوافقة مع متطلبات الحاجة البيئية والمجتمعية للتلميذ. ويجب أن تقدم مباشرة بجانب الكتب والمراجع التي تكتسي خبرات غير

مباشرة، ناهيك عن المجلات والكتب الخارجية التي يستوعبها التلميذ بأسلوبه الخاص لكي لا يعتمد على الكتاب المدرسي والمدرسة فقط في اكتساب الخبرة.

1-2-3 الوسائط التعليمية :

يستخدم المعلمون وسائل الإيضاح أثناء التدريس لتساعدهم في تحقيق أهدافهم التعليمية مثل الصور والنماذج والمعينات وآلات التعليم والأجهزة السمعية البصرية، التي تيسر مواقف الخبرة أمام التلميذ وتوفر الجهد أمام المعلمين.

1-2-4 طرائق التدريس :

هي مجموع الأداءات اللفظية والغير اللفظية، وجدانية وحركية، يقوم بها المعلمون مع المتعلمين لإحداث سلوك متوقع لدى التلاميذ في نهاية الحصة. فالمعلم هو القدوة الحسنة يوفر للتلميذ البهجة والتسامح والحرية؛ ليحقق إيجابية التلميذ ونشاطه ومشاركته في الدرس.

1-2-5 الأبنية والأثاث :

نقصد بذلك الحجرات والفناء والمكتبة، وكل التجهيزات اللازمة للتربية التي تعمل على توفير المناخ التربوي المناسب، لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية، والتي تستهدف النمو الشامل المتكامل للمتعلم، لكي يتمكن المتعلم بتنفيذ الكفاءة بفاعلية وتقوم المدرسة بدورها المنوط، لكي تصبح مكان جذب للمعلمين والمتعلمين والإداريين.

1-2-6 التقويم :

هو إصدار حكم على ما تم تحقيقه من أهداف معلنة، أو هو تشخيص وعلاج ووقاية. فيجب على المعلم أن يخصص لكل تلميذ بطاقة للحكم على جوانب نموه الأكاديمي، والنفسي والمهاري، وان يشارك أولياء الأمور معه في تعديل سلوك أولادهم، ويفضل أن يكون التقويم مستمراً شاملاً لكل جوانب النمو. (شحاته، 2003، الصفحات 20-21).

1-3 خصائص مناهج التعليم : لمناهج التدريس مميزات وخصائص نذكر أهمها : (شوق، 2001)

- أن تساعد التلميذ على فهم المناشط التي تجري في بيئته، وأن تكون عاملا مساعدا في حياته العملية والمهنية والاجتماعية.
- أن تتخذ للمجردات مدخلا حسيا، وأن تساعد المتعلم على فهم أسلوب حل المشكلات بقدر الإمكان.
- أن تركز على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية السائدة في حياة المتعلم اليومية.
- أن توفر للمتعلم قدرا كافيا من التدريبات المتدرجة في الصعوبة وصولا إلى اكتسابه المهارة وإجراء العمليات.
- أن تكون فنية بالأمثلة المحلولة والأشكال التوضيحية الملونة.
- أن تكون سهلة اللغة بسيطة التراكيب قائمة على التكرار في حده الأدنى.

– أن تحث المناهج التلاميذ على التفكير، وتساعد على تنمية الاتجاه نحو الاكتشاف وبالتالي إعطائهم فرصة للابتكار والإبداع.

– أن تبعد التلاميذ عن الجمود الفكري، وفرض حلول معينة دون أساس علمي.

– أن تتميز موضوعاتها بصفتي التجريد والحداثة بقدر الإمكان.

– أن تساعد التلميذ على إكساب مهارات التعليم الذاتي المستمر كما يجب أن تنمي فيه روح البحث والاستزادة من العلم.

إن من أهم خصائص المناهج الدراسية؛ هي عملها على تنمية شخصية المتعلم وقدراته وإكسابه مهارات ومعارف وخبرات تساعده على المضي قدما في الحياة، وتعينه على مواجهة العوائق والصعوبات التي قد تفترضه في حياته المهنية والعملية والاجتماعية.

1-4 أنواع المناهج : إن الحديث في موضوع المناهج يطرح أشكال يرتبط بأنواع هذه المناهج والتي سندلي بنوع من التفصيل وهي ثلاث أنواع :

– **منهج المواد المنفصلة** : يضم هذا المنهج بعض الحقائق والمواد في إطار تخصيصي معرفي والمنظم حول دراسة متعددة ينفصل بعضها عن بعض : كالعلوم ، التاريخ والرياضيات، وكل مادة من هذه المواد تتوزع على التلاميذ بمختلف المراحل التعليمية .

– **منهج المواد المترابطة** : ويتضمن هذا المنهج فكرة أساسية هي بيان الصلات أو العلاقات بين المواد الدراسية المختلفة فهناك علاقة بين التاريخ والجغرافيا والاجتماع والاقتصاد مثلا، وهكذا فإن وفق المنهج ترتبط المواد الدراسية يبعضها البعض ومعنى الربط هنا هو إيجاد علاقة تبادل بين موضوعين أو أكثر من المواضيع الدراسية إما بربط موضوع جديد في كل مادة بالموضوع السابق أو ربط الموضوعات لمادة من المواد بموضوعات مادة أخرى ،كربط موضوع التاريخ بموضوع الجغرافيا، وربط موضوع اللغة العربية بموضوع التربية الإسلامية .

– **منهج النشاط** : إن منهج النشاط هو انعكاس للفكر التربوي، الذي يرى أن المتعلم هو محور النشاط التربوي وليس المادة الدراسية، وهذا ما أدى إلى الاهتمام بالأنشطة التي تخدم على نمو المتعلم، وتكسبه المعلومات والاتجاهات والمهارات المطلوبة، من خلال تهيئة المواقف التربوية الهادفة المنسجمة مع حاجات المتعلم لتحقيق التفاعل الكامل بين المتعلم وبين الموقف التربوي المنشود.

– **المنهج المحوري** : إن المنهج المحوري يدور حول محور معين، والمحور هو النقطة المركزية التي يدور حولها الجزء الرئيسي من الموضوع الذي يرتبط به، وكذا الأجزاء التابعة له تدور حوله أيضا، كما أن المنهج المحوري يطلق على مراكز الاهتمام التي تدور حولها المواد المدرسية، والمتمثل في تزويد المتعلمين بالثقافة المشتركة التي تجمع أفراد المجتمع وبالتالي إعدادهم للمواطنة هذا من جهة ومن جهة أخرى يشمل دراسات متنوعة لقابلية الفروق بين المتعلمين ومعرفة ما يناسبهم حسب قدراتهم ومولاتهم واستعداداتهم. (المومني، 2000، صفحة)

إذن فالمناهج الدراسية هي متعددة في الحقيقة ومتنوعة، ولكنها تتداخل فيما بينها ولا يمكن نفي هذا الأمر وذلك لاشتراكها في خدمة المتعلم وتحقيق هدف محدد ومنشود هو تربية وتوجيه المتعلم وتعديل سلوكه وتنميته.

1-5 نظريات المنهج، تطورها، تصنيفاتها:

تعددت التعريفات واختلفت؛ التي تعّرف النظرية، هذه التعريفات المختلفة تبعًا لاختلاف الفلسفات التي هي سمة وصفة لمن قام بتعريفها، وتبعًا لخبراتهم الشخصية العلمية والعملية؛ فلقد عرفت "هيلدا تابا" النظرية المنهجية بأنها: طريقة لتنظيم التفكير حول قضايا مهمة، تخص تطوير المنهج مثل: مكونات المنهج، وأهم عناصره، وكيفية اختيارها، وتنظيمها، ومصادر القرارات المنهجية، وكيفية ترجمة المعلومات، والمعايير النابعة من هذه المصادر؛ وذلك من أجل اتخاذ القرار المنهجي السليم، كما أوضح "جوين"، و"شاس" أن النظرية المنهجية هي مجموعة من المعتقدات التي يتبناها الفرد، ويستخدمها كقاعدة بقراراته الخاصة بتطوير وتنفيذ المنهج، وتشتق هذه المعتقدات من مبادئ الفكر الفلسفي، والاجتماعي المتداخلة، ومن النظرة المتعلقة بطبيعة البناء المعرفي أيضًا.

أما "بوشامب" فقد عرف النظرية المنهجية بأنها: مجموعة من العبارات المترابطة التي توضح طبيعة المنهج المدرسي، فهي تبين العلاقات السائدة بين عناصره المختلفة، وتوجهها نحو تطويره، واستخداماته، وتقويمه.

وهناك أصول للنظرية المنهجية، فيقسم "بوشامب" النظريات في المعرفة إلى ثلاثة أقسام: نظريات في العلوم الإنسانية، وأخرى في العلوم الاجتماعية، والثالثة في العلوم الطبيعية، وتضم هذه الأقسام الثلاثة ميادين المعرفة السائدة حاليًا، وتستمد النظريات في المجالات التطبيقية للمعرفة مصداقيتها من ميادين المعرفة المنظمة الراسخة التي تنتمي إليها، فالنظريات في التربية تستمد مصداقيتها وتنتمي إلى نظريات في ميادين المعرفة المنظمة الراسخة؛ كالفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، الفسيولوجية، وهكذا.

أما النظريات في التربية، فتنقسم إلى أقسام فرعية؛ فهناك نظريات في الإدارة، نظريات في التوجيه والإرشاد، في المناهج، في التدريس، في التقويم، في تكنولوجيا التعليم، وتكنولوجيا المعلومات، وكل من هذه الأقسام الفرعية يشتمل على أقسام أخرى، وهناك شكل خاص بموقع نظريات المنهج من النظريات المعرفية الأخرى.

وقد حدث تطوير لنظريات المنهج، فقد كان هناك جهود مبكرة للتنظير، وهو الاهتمام بمجالات المنهج ونظرياته كان قديمًا، إلا أن "فرانكلين جوبية" كان من أوائل الذين طوروا مجال المنهج؛ كذلك فهو يعد من الرواد في الميادين العملية لتطويره؛ فهو أول من نادى بتحليل النشاط كوسيلة لصنع القرار في مجال المنهج، وهو من أوائل الذين استخدموا الطرق العلمية لتحديد أنشطة واستعدادات الكبار، بهدف بناء منهج مدرسي يمكن أن يعد الأطفال لحياة الكبار.

كما اتفق "شارتريز" مع "جوبية" في السعي لتحليل أنشطة، ووظائف الكبار؛ حتى تكون قاعدة أساسية لقرارات المنهج، وقد اهتم "شارتريز" بالتربية المهنية بصفة أساسية، مما ساعده على التوصل لنتائج مهمة

حول محتوى المنهج، ولقد تأثر هؤلاء جميعًا بالحركة العلمية في التربية التي قادها علماء مثل "ثورندايك" و"تشارلز جوت" ومن تبعهم، فاستخدم الأساليب العلمية في حل مشكلات المنهج، كما أنهما تبنيا الافتراض القائل بأن وظيفة المدرسة هي إعداد الصغار لحياة الكبار، مما جعلهما يتبنيان وجهة النظر القائلة بأن الطريق إلى المعرفة عن حياة الكبار وتحليلها، ومن ثم فإن الطريق لبناء منهج هو الوقوف على ماهية المهارات، والمعارف، والقيم، والاتجاهات التي تعد الأطفال للمشاركة في الحياة، ويمثل هذا مدخلًا مهمًّا ورئيسًا لتحديد محتوى المنهج وأهدافه، بل وتنظيم محتواه بطريقة علمية منظمة. (محمد ب.، 2014)

2- إستراتيجية تطوير المناهج وأساليب التدريس

إن الوعي بأهمية تطوير المناهج واستخدام التقنية في تطوير المناهج عامل حيوي فعّال، وكذلك المواكبة المستمرة للتطوير والتدريب والتأهيل، وتطوير طرق التدريس للمادة، وتأليف الكتاب الجيد، وتحقيق الترابط والتكامل بين المواد الدراسية، وربط المعلومات بالحياة العملية والتقنيات المعاصرة، وإيجاد الوسائل الفعالة لتنمية مهارات التفكير الإبداعي، وإيجاد التوازن بين الجوانب النظرية والجوانب العملية في المنهج . كما أن تطوير المناهج مطلب تربوي واقتصادي واجتماعي، وذلك يتطلب السعي الحثيث من أجل تحقيق تطابق المناهج مع التطلعات والأهداف الطموحة .ولاشك أن هناك جهودا تبذل في هذا الميدان(تطوير المناهج)؛ حيث نرى عددا من اللجان والأسر الوطنية في إطار المساعي الهادفة إلى تحديث أنظمة التعليم وإدخال التعديلات اللازمة على المنهج.

وتطوير المنهج يبدأ من منهج قائم ولكن يراد تحسينه أو الوصول إلى طموحات جديدة، ومن جهة أخرى تشترك عمليتا بناء المنهج وتطويره في أنهما تقومان على أسس مشتركة وهي المتعلم، والمجتمع، والمعرفة، وأنهما تتطلبان قدرة على استشراف المستقبل وحاجات المجتمع وأفراده.

ولكي يسهل علينا شرح وفهم هذا المحور ودلالاته علينا أن نرجح لفهم بعض المصطلحات كتالي:

2-1 الإستراتيجية :

يعتبر مصطلح الإستراتيجية من المصطلحات العسكرية والتي تعني استخدام الوسائل لتحقيق الأهداف، فالإستراتيجية عبارة عن إطار موجه لأساليب العمل ودليل مرشد لحركته.

وقد تطور مفهوم الإستراتيجية وأصبح يستخدم في كل موارد الدولة وفي جميع ميادينها واستخدم لفظ إستراتيجية في كثير من الأنشطة التربوية، وقد عرفت كوثر كوجك الإستراتيجية في التعليم بأنها" خطة عمل عامة توضع لتحقيق أهداف معينة، ولتمنع تحقيق مخرجات غير مرغوب فيها."

ويقول عبد لله شقيبل أن استراتيجيات التدريس يقصد بها " تحركات المعلم داخل الفصل، وأفعاله التي يقوم بها، والتي تحدث بشكل منتظم ومتسلسل" ، وأكد لتكون إستراتيجية المعلم فعّالة فإنه مطالب بمهارات التدريس :(الحيوية والنشاط، الحركة داخل الفصل، تغيير طبقات الصوت أثناء التحدث، الإشارات، الانتقال بين مراكز التركيز الحسية،....) .إن إستراتيجية التدريس هي خطوات إجرائية منتظمة ومتسلسلة بحيث

تكون شاملة ومرنة ومراعية لطبيعة المتعلمين، والتي تمثل الواقع الحقيقي لما يحدث داخل الصف من استغلال لإمكانات متاحة، لتحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها. (عمس، 2011).

2-2 تطوير المنهج :

يقصد بعملية تطوير المنهج " العملية التي يتم من خلالها إجراء تعديلات مناسبة في بعض أو كل عناصر المنهج وفق خطة مدروسة من أجل تحسين العملية التربوية ورفع مستواها " وهي العملية التي تعني تحسين المنهج الموجود أصلا من خلال الإضافة أو الاستبدال أو الحذف أما التخطيط يعني وضع منهج جديد غير موجود أصلا وتطوير المنهج يعني الوصول بالمنهج إلى أحسن صورة حتى يؤدي الغرض المطلوب منه بكفاءة واقتصاد في الوقت والجهد والتكاليف، ويمكن التوصل الى مفهوم شامل وهو: أن تطوير المنهج هو: إحداث تغييرات في عنصر أو أكثر من عناصر منهج قائم بقصد تحسينه، ومواكبته للمستجدات العلمية والتربوية، والتغيرات في المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافة بما يلبي حاجات المجتمع وأفراده، مع مراعاة الإمكانات المتاحة من الوقت والجهد والكلفة. وتعتبر عملية تطوير المناهج عملية ضرورية وملحة؛ لأنها تساعد في حل الكثير من المشكلات التي يعاني منها المنهاج والكتاب المدرسي من منظور تطويري مستمر يعتمد على فلسفة المناهج المطورة لكل دولة يقول "د .خالد طوقان "وزير التربية والتعليم في الأردن" المنهاج جسم حي وإذا بقي دون تطوير فهو جثة ميتة."

إن كلمة التطوير من الكلمات الشائعة الاستخدام، وهي تشمل جميع الجوانب (الطب، الهندسة، الزراعة،.....الخ).

2-3 أهم الأساليب العامة لتطوير المناهج الدراسية :

تختلف ماهية عملية تطوير المناهج وأسسها وخطواتها باختلاف مفهوم المنهج الدراسي ، فمن هذا المفهوم تنطلق مختلف عمليات التطوير ، وبناء عليه فيمكن تقسيم أساليب تطوير المناهج إلى صنفين وهي كتالي : (محمد، 2010).

2-3-1 أساليب قديمة : وهي المتبعة قبل التطوير التربوي المعاصر حين كان مفهوم المنهج يقتصر على المعلومات فقط.

2-3-2 أساليب حديثة : وهي التي استحدثت بعد اتساع مفهوم المنهج الدراسي ليشمل مختلف الخبرات التي تقدمها المؤسسة التربوية لمنسوبيها تحت إشرافها، وما يهمنا في هذا البحث الأساليب الحديثة لان القديمة كانت تعتمد على الحذف والإضافة والتعديل والاستبدال أما الحديثة فتعتمد على ما يلي :

أ: التحليل والاستنباط:

عملية التحليل والاستنباط تبدأ مع بداية كل من تخطيط المنهج أو تطبيقه وتستمر معه وهذا يتيح لعملية تطوير المناهج أن تبدأ هي الأخرى مع بدء كل من هاتين العمليتين. فعند تخطيط المناهج تكون نقطة البدء هي جمع معلومات عن مصادر المنهج، هنا يقوم بعملية التحليل فإذا لزم أنها تحتاج إلى

استكمال أو إعادة ترتيب فإن ما تم تنفيذه يعتبر تطويرا للمنهج في أثناء تخطيطه، وهذا ينطبق على تطبيق المنهج، فإذا بدئ في تنفيذ المنهج وتم تحليل طرائق التدريس، المطبقة فيه ولوحظ أنها في حاجة إلى تطوير وتم هذا، فإن التحسن الذي أدخل على طرائق التدريس–مع أخذ هذا التحسن في الاعتبار بالنسبة لعناصر المنهج الأخرى–يعتبر تطوير المنهج الدراسي. هذا الأسلوب يعتبر أسلوب جيد يساعد على عملية تطوير المناهج، مما يسهم في تحسين المناهج الدراسية في مختلف مراحل إعدادها وتطبيقها.

ب: المقارنة بمناهج أخرى:

إن التقدم العلمي والتقني التربوي المعاصر أصبح من أهم العوامل الفارقة بين الدول. ولا يقتصر هذا التقدم على مجال دون أخر. حيث نجد هذه الفروق في المجالات الصناعية والاقتصادية ، لكن نجد حتى في مجال التعليم ومناهجه انه حصل على القسط الوافر، فالمجتمعات المتقدمة تتابع ما يحدث في المجتمعات الأخرى من تطوير تربوي بعامة وفي المناهج الدراسية بخاصة ، وتتخذ لهذا سبيل الدراسات المقارنة الذي يعد من أهم أساليب تطوير المناهج في الدول المتقدمة.

والدول المتقدمة حين تقارن بين مناهجها الدراسية ومناهج دول أخرى ، فتكون المقارنة مع دولة من نفس المستوى في كل المجالات خاصة مجال التعليم . أما ما يحدث في الدول النامية . والدول الإسلامية على وجه الخصوص . فيختلف تماماً ؛ فإن ما يحدث في غالب الأحيان ليس دراسة مقارنة بل عملية نسخ لصق ولهذا عواقب وخيمة ، خاصة لو كان النقل متعلقاً بمناهج العلوم الاجتماعية.

ومن الأولى أن تشمل الدراسات المقارنة مناهج الدول التي تتشابه في مرحلة التقدم وفي الظروف المحيطة بها والمشكلات التي تواجهها، وبخاصة البلدان الإسلامية. لما لهذا من الفوائد العديدة، ومنها:

– أن المشكلات التي تواجهها هذه البلدان متشابهة.

– أن الاجتهادات في التطوير وحل المشكلات في كل دولة سوف تكون – من الوجهة العملية – أكثر قبولا وأكثر فائدة لبقية الدول نظرا لتشابه الظروف فيها.

– أن الخبرات التي سوف تتبادلها هذه البلدان سوف تكون – في الغالب – خالية من التعارض مع العقيدة.

– أن التعاون في تطوير المناهج، سوف يؤدي إلى مزيد من التعاون في المجالات التربوية الأخرى.

ج: البحث العلمي والتجريب التربوي:

إن البحث العلمي في وقتنا الحاضر قد أصبح عماد التقدم في الدول ، بل أصبح من أهم العوامل التي تفرق بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة.

والمتتبع للتطوير التربوي المعاصر يدرك أنه مجال لجميع معطيات البحث العلمي والتقدم التقني ، فالتطوير الذي نلاحظه في جميع عناصر المنهج الدراسي كان بفضل البحث العلمي والتجريب التربوي.

د: استشراف المستقبل:

التغيرات الكثيرة التي تسود عالم اليوم تجعل الإنسان تواقاً إلى أن يرسم صورة ولو تقريبية للغد، والاتجاه نحو الترشيد في الجهد والوقت والإمكانات البشرية والمادية الذي أصبح من ضرورات الحياة بالنسبة للأفراد والمجتمعات، جعل استطلاع مقومات الحياة في المستقبل أساساً لهذا الترشيد، و يعلم

العاملون بشؤون التخطيط للتنمية في مختلف المجالات أن معرفة الصورة التي يمكن أن يكون عليها المستقبل ، تجعل التخطيط أقرب إلى الواقع، وتقلل من احتمالات الخطأ فيه ، وتحمي من العمل العشوائي أو المبني على التخمين دون ضوابط عليه

فلا يعتمد الاستشراف على الحدس أو التخمين أو البداهة ولكن يستخدم نظريات علمية حديثة تربط بين الماضي والحاضر و المستقبل.

ويعد الاستشراف من أهم الاتجاهات الحديثة في تطوير المناهج الدراسية استشراف المستقبل، إذ وفق صورة المجتمع التي يستشرفها علماء الدراسات المستقبلية تتطور المناهج الدراسية في مختلف مجالات الدراسة لكي تحققها.

لابد من أي مخطط أو إستراتيجية بعد تطبيقها في الحياة اليومية تتوجب علينا تقييمها وتقويمها، ونقصد في هذه الدراسة تقييم وتقويم هذه الاستراتيجة (إستراتيجية تطوير المناهج). إذن ماهية إستراتيجية تقويم المناهج؟

3- إستراتيجية تقويم المناهج :

التقويم عملية منهجية منظمة لجمع البيانات الأدلة بما يؤدى إلى إصدار أحكام تتعلق بالطلاب أو البرامج مما يساعد في توجيه العمل التربوي وتفسير واتخاذ الإجراءات المناسبة في ضوء ذلك."

وتعد عملية التقويم من العمليات الأساسية التي يحتويها أي منهج دراسي، وهو في مفهومه يعنى :العملية التي يقوم بها الفرد أو الجماعة لمعرفة مدى النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف العامة التي يتضمنها المنهج، وكذلك نقاط القوة والضعف به حتى يمكن تحقيق الأهداف المنشودة بأحسن صورة ممكنة، ومعنى هذا أن عملية التقويم لا تنحصر في أنها تشخيص للواقع بل هي علاج لما به من عيوب، إذ لا يكفي أن تحدد أوجه القصور وإنما يجب العمل على تلافيها والتغلب عليها.لأسس التي يتم في ضوئها تقويم المنهج المطور.

- يجب أن يرتبط التقويم بالأهداف.
- يجب أن يكون التقويم مستمرا وغير محدد بفترة زمنية معينة.
- يجب أن يكون التقويم شاملا لجميع جوانب العملية التعليمية مثل طريقة التدريس.

والمقررات الدراسية والإمكانيات المادية بالمدرسة والتلميذ والأهداف.

- يجب أن يكون التقويم متنوعا ومتعددا في الوسائل والأدوات لكي يواجه تعدد

وتنوع الجوانب المراد تقويمها.

- يجب أن يكون التقويم علميا ولتحقيق ذلك لابد من توافر شروط معينة مثل (الصدق-الثبات-الموضوعية)
- يجب أن يكون التقويم اقتصادي.

– يجب أن يتم التقويم بطريقة تعاونية فيشارك فيه الطالب والمدرس وإدارة المدرسة وأولياء الأمور باعتبارهم قوى مؤثرة في عملية التعليم .تتنوع أساليب التقويم في منهج التاريخ المطور بحيث يشمل:

1– الاختبارات الشفوية، وتكون بشكل مستمر أثناء الحصة.

2– ملاحظة سلوك الطالب وأداءه العملي.

3– الاختبارات التحريرية وتشمل :

– الاختبارات التحصيلية التي تتضمن أسئلة المقال والأسئلة الموضوعية.

– الاتجاهات والقيم وذلك للتعرف درجة التحول في اتجاهات الطلاب وقيمهم في ضوء ما يدرسونه.

– الملاحظة المباشرة.

– الاختبارات والمقاييس:

تستخدم للوقوف على تحصيل الطلاب في كافة الجوانب التي تتضمنها أهداف المنهج وهى الجانب المعرفي والجانب الوجداني والجانب المهاري، ففي الجانب المعرفي تصمم اختبارات تحصيلية،الهدف منها تحديد درجة بلوغ الطلاب للأهداف المعرفية والتي تدور حول محتوى المادة الدراسية من حقائق ومفاهيم وقوانين ونظريات أما الجانب الانفعالي فيتضمن الاتجاهات والميول والقيم وتستخدم لهذا الغرض المقاييس. (عمس، 2011، صفحة 31، 32).

إذا فعملية تقويم المنهج المدرسي، تقود إلى تصحيح الأخطاء وتحسين طرق التعليم، وتعديل المنهج المدرسي وتطويره، بحيث يتلاءم وطموحات المتعلمين المستمرة ومستوياتهم، فعندما تتم عملية تخطيط وبناء المنهج المدرسي، قد يراعى فيها جميع الأسس التربوية والنفسية والاجتماعية نظريا، ولكن عند التطبيق قد تظهر بعض المشكلات والثغرات التي تحول دون تحقيق الأهداف، لذالك تتم عملية تقويم المنهج على أسس علمية سليمة حتى يتم التطوير والتحسين للمنهج. بالإضافة إلى أنها تحدد نواحي الإيجاب فتدعمها وتسترشد بها في معالجة نواحي الضعف وتدارك الأخطاء مستقبلا.

*** هل النظام التعليمي والمناهج بضاعة تستورد من بلد إلى بلد؟**

في رأي بعض المفكرين ان النظام التعليمي ليس بضائع تستورد من بلد إلى بلد، كالمصنوعات أو المواد الخام أو مرافق الحياة.

يقول الأستاذ الأمريكي الكبير الدكتور (DR.J.B.Comant) في كتابه التربية والحرية (Education e Liberty)، "إن عملية التربية ليست عملية تعاط وبيع وشراء، وليست بضاعة تصدر إلى الخارج أو تستورد إلى الداخل، إننا في فترات من التاريخ خسرنا أكثر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الانجليزية والأوربية إلى بلادنا الأمريكية".

– إن التربية لباس يفصل على قامة الشعوب وملامحها القومية وتقاليدها الموروثة، وآدابها المفضلة وأهدافها التي تعيش بها، وتموت في سبيلها أذاً فهي لباس يجب أن ينسجم مع أجوائها وبيئاتها التي تعيش فيها، والآداب والعادات التي تحتضنها والتاريخ الذي تغار عليه والنماذج والمثل العليا التي تعشقها وتتغنى بها. إذا فالدول العربية والإسلامية تتحتم عليها أن تجعل العقائد التي جاء بها الدين الإسلامي، الذي لم

تعبث به يد التحريف والمسخ، ولم يخضع لقانون التطور والارتقاء. كما خضعت له الديانات الأخرى من تعديل وتهذيب وهي خاضعة لقانون التطوير.

لذلك وجب علينا أن نتناول العلوم والآداب الغربية كمواد خامة ونصوغها صياغة جديدة وفق حاجتنا.

إن إحداث تغيير شامل في مناهجنا أمر يجب أن يتفق مع الفكر التربوي الحديث والذي يؤكد منذ بداية أن التربية ليست مسئولية التربويين وحدهم، وليست مسئولية العاملين في حقل التعليم وحدهم، بل هي مسئولية قومية يشارك فيها المهتمون بالتربية والتعليم على اختلاف مواقعهم، ومؤسساتهم الأسرية، والرسمية، والطوعية، بل كل التشكيلات والتنظيمات التي تمثل قوى مؤثرة تسهم في تشكيل الإنسان العربي.

ومنه نستطيع بالخروج ببعض النتائج والتوصيات والتي منها:

إن المنهج كائن حي متنام و التطوير عمل تربوي ملازم للمنهج وهو أيضاً عملية مستمرة تتضمن العوامل المؤثرة في تحقيق الفعالية اللازمة للمنهج وتسمح له بالقابلية للتطبيق والاستخدام.وضرورة عملية التقويم التي منها يمكننا من فهم والتحري من العوائق التي تعرقل عملية التطوير وإعادة برمجتها من جديد وبأسلوب آخر، ووسائل جديدة يمكنها أن تصحح وتساهم في تخطي العراقيل الماضية وتنمي في قدرة أهل الاختصاص وتزيدهم خبرة، وتحقق الأهداف المرجوة ، هذا الحديث عن قيمة عملية إستراتيجية التقويم في تطوير المناهج يثبت صحة فرضية الدراسة.

ومن أهم الأمور التي يمكن أن تؤخذ في الاعتبار عند تطوير المناهج أمران.

1- التوجهات العالمية في إعداد المناهج.

2- مهاجمة المشكلات الحالية.

زيادة على ما توصلت إليه هذه الورقة البحثية، من شرح لمفاهيم ودراسة تحليلية واستنتاجات يمكننا بخروج ببعض الاقتراحات والتوصيات التي منها:

- أن تتنوع المناهج الدراسية كي تراعي البعد الإنساني، ويكون هدفها الرقي والتحكم في العوامل المؤثرة في النمو.
- أن يشير المنهج بمعناه الواسع إلى التطور الاجتماعي.
- إدخال مفاهيم جديدة في المنهج وهي مفاهيم ترتبط بالحياة القائمة والمتقدمة.
- ربط المنهج الدراسي في جزء كبير منه بالبيئة المحلية والمجتمع المحيط.
- الأخذ بعين الاعتبار تلافي القصور الموجود في بعض الجوانب.
- الأخذ بأحدث التنظيمات المنهجية (أنواع المناهج).
- إدخال بعض التجديدات على النظم التربوية.
- تعديل السلم التعليمي.

الملاحظ أن عملية التقويم حاضرة في كل جزئية أو مرحلة من مراحل تطوير المناهج وهذا مما يساعد في عملية النقد والتصحيح في المناهج.

خلاصة:

خلاصة القول مما سبق ذكره إن الحديث عن جودة التعليم، وتطوير المناهج، في القرن الواحد والعشرين، إلا دعوة صريحة لتكييف المدرسة مع الوضع العالمي الجديد .ليس لأن المدرسة مدعوة إلى تعليم نوعي يستجيب لشروط العصر، ويحافظ على استمراريتها كمؤسسة لإنتاج المعرفة وأدواتها، فهذا يبقى شعارا للاستهلاك، وإنما لتدخل المدرسة في شبكة المؤسسات المعولمة، لا سيما أنها أصبحت نقطة جذب لا مثيل لها لاعتبارين:

الأول : أنها سيوكل إليها تشكيل الذهنية المأمولة، باعتبار الدور التاريخي الذي عرفت به كأداة لخلق جيل صالح لمجتمعه.

الثاني : أنها تشكل سوقا استهلاكية عالمية ضخمة، وهذا ما يفسر المنافسة الشرسة بين كبريات الشركات لاحتلال هذا الكنز المكنون. أن الخوف من تسليع التربية، وإفراغ العملية التربوية من رسالتها الوطنية، يبقى أمرا مشروعا، في ظل دعوة تغيرية تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية، وتشرعنها المؤسسات الدولية، التي ثبت أنها واقعة تحت نفوذ سلطتها. (الندوي، 1974).

إننا على يقين بأن نجاح التعليم وتطوير المناهج، ليست وقفا على نجاح بضعة معلمين وإنما على نجاح جماعة المعلمين والتربويين، هذه الجماعة الهادية في تاريخ الإنسانية التي تضيء شعلة المعرفة للأجيال القادمة، وتصبر وتصابر حتى يتحقق أمل المجتمع في تكوين جيل خلّاق قادر على صنع مستقبله بنفسه.

قائمة المراجع:

1. عضو مجموعة المطورة التجارية. (26 02، 2021). *مناهج ودراسات*. تاريخ الاسترداد 13 03، 2021، من allabout-school.com.
2. أبو الحسن علي الحسن الندوي. (1974). *سياسة التربية والتعليم السليمة*. الهند: المجمع الاسلامي العلمي .
3. الدكتور حسن شحاته. (2003). *المناهج الدراسية بين النضرية والتطبيق*. مدينة نصر – القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.
4. صوفيا محمد. (16 12، 2010). *اساليب تطوير المناهج*. تم الاسترداد ، يوم 2021/03/15 من https://kenanaonline.com/sofia2015.
5. محمد احمد شوق. (2001). *الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية*. القاهرة: دار الفكر العربي للنشر.
6. مصطفى نمر عمس. (2011). *إستراتيجيات تطوير المناهج وأساليب التدريس الحديثة*. الاردن: دار غيداء للنشر والتوزيع .
7. هاشم السامر ائي وابراهيم قاعود ومحمد عقلة المومني. (2000). *المناهج أسسها –نظرياتها*. الاردن: دار الامل للنشر .
8. بن محمد. (6 يوليو، 2014). التربية والتكوين. الجزائر، الجزائر.
9. ناجي تمار، و عبد الرحمان بن بريكة. (2020). *المناهج التعليمية والتقويم التربوي* . تاريخ الاسترداد 06 مارس، 2021، من موقع الدراسة الجزائري: https://eddirasa.com/upload/